#### إدوارد سعيد نظرة معاصرة في عالمٍ ضيق

#### صوت فلسطين الصادح، المفكر ، الناقد المتخصص، الباحث والأستاذ، وقبل هذا وذاك وكما يُحبُ أن يُعرَّفَ عنه هو العربي الفلسطيني الأمريكي متعدد الجنسيات والهوية، إدوارد سعيد.

#### كما كان ينظر للمستقبل بعيونٍ ترى الماضي والتاريخ كسلسلةٍ متتاليةِ الأحداث متسارعةُ الدفق شموليةُ المعنى ، لا نستطيع ذكر اسم هذه الشخصية بل هذا الصرح العظيم دون الخوض ببداية حياته وفي حقيقة الأمر بالأسباب التي جعلت منه ما كان عليه في وقته وما سطر وأسّس من آفاق ونبوءات ما زالت تتوالى حتى لحظتنا هذه. فمن منطلق الحديث هو "الفتى المشاغب" كما وصفته أمه ، فمنذ صغره كان كثير الحركة مسبباً الإزعاج لأساتذته أينما حلَّ وظهر، مما جعل تحمّله أمراً مستحيلاً، وتسبب ذلك بطرده من مدرسته الثانوية، ومن هنا انطلق سعيد برحلته مع عائلته إلى العالم الجديد " الولايات المتحدة الأمريكية ". ولنا أن نُخمِّن كيف تأثر سعيد بهذا العالم حيث وعلى لسان ابنته نجلاء كان شديد الانعزال عن الشرق الأوسط بعيداً كل البعد عمّا يحدث فيه من تقلباتٍ وتطورات إلى أن وقعت النكسة، وسرعان ما ارتبط سعيد بعدها بالشرق الأوسط وفلسطين كأرضٍ له نتيجةً لِتردي وضع العرب في الولايات المتحدة بسبب التحيز الملحوظ من الامريكين لصفوف الاحتلال الصهيوني، ومن هنا كانت ولادة إدوارد سعيد الناقد والأديب الذي ما انفك من حينها يكتب لفلسطين وأبنائها ويسطر المقالات عن السياسات الأمريكية في بلاد المشرق. أما عن الرجوع لأرض الوطن، فما كانت لكلماتٍ خاوية غيرُ كلماتِ محمود درويش لِتَصِفَ شعور سعيد في اللحظات التي وقف فيها متسمراً عند عتبة بيته ، مُنخَضَاً مَهزوزَ البدن، راجياً متشوقاً لماضٍ بعيد، خائفاً شريداً من المستقبل القريب، يتآكله هاجس ٌغيرَ أليف، فقال درويش :

#### ألم تتسلّلْ إلى أمس, حين ذهبتَ إلى البيت بيتك، في حارة الطالبيّة؟ هَيَّأتُ نفسي لأن أَتمدَّد في تخت أُمي، كما يفعل الطفل حين يخاف أَباه. وحاولت أن أستعيد ولادة نفسي, وأَن أَتتبَّع درب الحليب على سطح بيتي القديم، وحاولتُ أن أتحسِّس جلدَ الغياب ورائحةَ الصيف من ياسمين الحديقة. لكن وحش الحقيقة أَبعدني عن حنين تلفَّتَ كاللص خلفي وهل خفت؟ ماذا أخافك؟ لا أستطيع لقاء الخسارة وجهاً لوجه. وقفت على الباب كالمتسوّل. هل أطلب الإذن من غرباء ينامون فوق سريري أنا... بزيارة نفسي لخمس دقائق؟

#### والحقيقة أن سعيد لم يطاوعه قلبه على دخول بيته الآن وهو كالمنفي لا منزلٌ ولا مكانٌ يأويه. ولكن على ما يبدو أن تلك الوقفة هي سبب تردده على فلسطين أكثر فأكثر، بل من الممكن أن نقول كما اعتقدت زوجته منى بأن إغلاق باب بيته أمامه فتح له أبواب فلسطين كافة، ونتفق مع ما قالته ابنته عن شعوره بالعاطفة والتأثر لحال هذا الشعب المقهور في ظل استبدادٍ مهيمنٍ جائر.

#### أما في الاستشراق فقد كتب سعيد عام 1978 في محاولة لتوضيح أسباب الصورة النمطية - وغالبا ما تكون المغلوطة - عن العرب وكيف أن الغرب يرونهم بعدسة ما هي إلا تشوهٌ فعلي للواقع، والذي بدوره أحدث ضجة كبيرة لتطرقه الى جوانب لم يتم الخوض فيها قبلاً، ونقده حقيقة النظرة السائدة عن الشرق والغرب، فأعطى صوراً من المفارقات بين الصورة النمطية والفعلية للعرب على أنهم في البداية مجموعاتٌ متنوعةٌ من الأمم فتختلف باللهجات والملابس وعادات الحياة اليومية في كل منطقة وتختلف بجغرافيتها من بلاد الحجاز والخليج حتى الأندلس القديمة كما تتنوع فيها الأديان والثقافات بين مسلمٍ ومسيحي، سنيٍ أو شيعي وجميعهم يرتبطون بالعروبة فقوميتهم عربية وحضارتهم إسلامية فكما قال سعيد : هي حضارة غنيةٌ بما يكفي لإيجاد مكانٍ للجميع. ونتعدى ذلك لنقول بأنها مجتمعاتٌ ذات حضارةٍ استثنائية، حيث ركز سعيد بذلك على عاملين اثنين ألا وهما اللغة والتاريخ الثقافي . فيمكن القول بأنه كان مفتوناً بجمال اللغة العربية وبُنيَتها اللغوية وسِعةِ قدرتها على الوصفِ الدقيق فهي لغةُ الشعر، لغة التصوف وعلمُ الكلام، بل هي لغةُ القرآن وهو كلام الله، أما في التاريخ فيضرب لنا مثلا العمارة العربية والإسلامية وتخطيط المدن ومن ذلك مدينة بغداد الأبّية وهيكلها الدائري العظيم. وفي شرحٍ وتوضيحٍ لأسباب تلك الصورة النمطيقة يقول إدوارد: المشكلة الرئيسة تكمُنُ في تصورِ مجتمعِ الولايات المتحدة الأمريكية، والتي لم تقترب من كَونِها عالماً حديثَ الولادة، فلم يجدِ الأمريكيون الفرصةَ ويعني بذلك الإقامة الطويلة على الأراضي العربية ، فلم يكن هناك أيُ تواصلٍ بين العربِ والأمريكيين على وجه الخصوص، لأن وبالعودة الى التاريخ الاستعماري نتبين أن كل من البريطان والفرنسيين لهم علاقةٌ وثيقةٌ بالعرب حيث استعمروا بلادهم لأجيال عديدة، وبالرغم من حملهم لتلك الفكرةِ العنصرية عن العرب إلا أنهم قادرين على استنباط الوجه الحقيقي للمجتمعات العربية نتيجة التعاملات والصلات التي امتدت منذ الحملات الصيليبة وما قبلها حتى وقتنا الحاضر. وهذا ما تفتقر إليه النظرةُ الأمريكية تجاه العرب فما تراه بعيونٍ أمريكية ما هو إلا أفكارٌ معلبةٌ وصورٌ سريعة وتسليةٌ عنصرية، ما تراه فعلاً بعيونهم أن العرب ليسوا إلا همجاً إرهابيين متعصبيين ليس لهم وجهٌ ولا ملامح. وأما عن أسباب تفرده في نسجِ هذه الأفكار واسعةُ الأفق أنه ومنذ البداية كان غريباً ومعلوماً في ذات الآن، فكان عربياً من القدسِ الغربية أي 'الجانب الإسرائيلي' وكانت زوجته مسيحيةً في الجانبِ الغربي ذاتِ الأكثريةِ الإسلاميةِ من لبنان، فكأنه يقول كما قال درويش :

#### لا الشرقُ شرقٌ تماماً ولا الغربُ غربٌ تماماً فإن الهويَّةَ مفتوحةٌ للتعدُّد

#### وكأن لسان حاله يقول : لا هوية واحدة للفرد ،

#### ويردف درويش قائلاٌ في وصف هذا : إنَّ الهويةَ بنتُ الولادة, لكنها في النهاية إبداعُ صاحبها, لا وراثة ماضٍ. أَنا المتعدِّد في داخلي خارجي المتجدِّدُ

#### وفي الحديث عن فلسطين، لا بد لنا أن نلقي نظرة على منظمة التحرير الفلسطينية وعلاقة سعيد بها على مر الأجيال، في حقيقة الأمر كان إدوارد سعيد عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني لفترة ما، ولكنه لم يكن أبداً عضواً في منظمة التحرير الفلسطينية، فلم يرتبط بها ارتباطاً كلياً بل كان على بُعد خطوة للوراء وذلك لانه كان يشعر ويؤمن بأنه مفكر وليس سياسياً، أدبيٌ وليس جندياً، وهذا ما أراده لنفسه فكان يريد بذلك تنوير الشعب والأمة العربية والغربية وإزالة الغشاوةَ عن عيونهم على جراحِ أمةٍ مكلومة, ليس لها إلا الأقلام والحجارة، هذا دوره وما آمن به وهو ما أتقنه حتى آخر حياته. وعلى الرغم من ذلك، فلم يكن يرفض أي طلبٍ من المنظمة يصب في صالح الفلسطينين والقضية، بل حتى عندما ألقى عرفات خطابه في الولايات المتحدة الامريكية، شارك إدوارد ومحمود درويش وشفيق الحوت بكتابة ذلك الخطاب الجليل الذي اهتزت له آذان الغربيين والعربيين، واستطاع بذلك الشعب المظلوم أن يُلقي على مسامع العالم أجمع مأساته ومعاناته، ومطالبه -الغير قابلة للنقاش - في الحرية والاستقلال. ونتيجةً لتقدمه في رؤية الوقائع والأحداث الحالية وما ستؤول إليه في المستقبل البعيد، كان يتعرض لسلسلةٍ من الانتقادات والكراهية التي وصلت حد محاولات طعنه وقتله والتضييق على صغاره في حياتهم اليومية، بل تم وصفه على أنه دائمُ الانتقاد وليس من وجهةِ النظر الإيجابية بل من نظرةٍ فارغةِ الأبعاد. فعندما تكلم عن " أوسلو" واصفاً هذا الاتفاق "باتفاق العار" والكارثة التي ستحل على الشعب الفلسطيني، لم يكن هناك إلا القليل من مناصريه حينها، فخنقوه بتعليقاتهم ورؤيتهم المحدودة، حتى أتى هذا الزمان ليثبت للعالم ما تنبأ به سعيدُ قبل ثلاثةِ أجيالٍ سابقة، وما زال الكثيرون حتى هذه اللحظة غير قادرين على إبصار الحقيقة التي احتواها سعيد بفكره وحاول كتابتها بأنامله محفورةً بين مآثره ويومياته.

#### وعن الحكومات العربية فقد قال سعيد : أنه ومع تأسيس دولة إسرائيل قد حصلنا في العالم الحديث على ثقافة وقومية متشددة ألا وهي دولة الحزب الواحد، والتي من مفهومي البسيط لهذا المصطلح تعبر عن الدولة التي امتنعت عن وجود التنوع الحزبي داخلها فأصبح يحكمها حزب واحد فقط ، فيستر على نفسه ويزيل الشكوك عنه ؛ من خلال الحملة الانتخابية والتي يدَّعون فيها المستبدين أنها تقوم على التنوعية الحزبية ، ولكنها في حقيقة الأمر مجرد غطاء ديموقراطي كاذب، فأصبحت الحكومات العربية تتزين وتتغنى بالأدبيات القومية العربية والتي من منظور سعيد هي شيءٌ عظيم ثقافياً ولكنه في جوهره استغلالٌ سياسيٌ بحت، فتحولت الحكومات من كونها ممثلة إلى رأي الشعب إلى منظومة مستبدة ومهمشة للرأي العام مسيئة لحقوق الإنسان، تنظر للمفكرين والأدباء على أنهم خطرٌ قوميٌ متجذرٌ يجب اقتلاعه قبل أن يتنشر إلى المجتمع من حولهم، فتقومُ ثورةٌ شعبيةٌ فكريةٌ وسياسية تَخِرُ بالنظام الفاسد وتسقطه. ولكن كما يقول سعيد دائما ، بأن ما نراه حالياً من الحكومات المهيمنة ما هو إلا بِضعُ رجالٍ في أماكن الحكم والسلطة، ولكن عندما نريد أخذَ فكرة عن العالم العربي ورؤيته على وجه الدقة فنريد بذلك الخوض في تفاصيله وفروع شعبه الأصيل، فالحكومة لا تُشكِّل إلا الأقلية وما عدا ذلك فهو الشعب ذو التاريخ العريق والعروبة المتأصلة داخلهم. ويستمر سعيد في حديثه عن القومية الجديدة للعالم الثالث، بأنها أصبحت تقوم على الحدود والفصل بين الناس وهو ما نعيشه من بعد الفترة الاستعمارية الأوروبية، أي أنها ليست بالشيء القديم، بل فكرة مستحدثة فالرومان سابقاً على سبيل المثال حكموا الوطن العربي لقرون عدة على أنه منطقة جغرافية واحدة متنوعةُ المعالم، وهذا بالنسبة لسعيد كان شكلاً أكثر صحية من الفكر المستحدث في السياسة وتقسيم الوطن العربي لدول مجزأة وعلى الرغم من ما يحدث من تقسيمات ومشاكل حدودية بين الدول العربية. يعود سعيد ليقول بوحدة هذه الدول القائمة على أساس اللغة العربية المفهومة في كل أقطار الوطن العربي وعلى أساس التاريخ المتشرك والعروبة الجماعية كأنها أُمةٌ عربية واحدة.

#### وهُنا "خارج المكان" سيرة إدوارد سعيد الذاتية التي همَّ بكتابتها بعد خبر تشخيصه بالسرطان، ليؤرخ من خلالها مفاد أفكاره على مر حياته، وتجاربه التي عاشها لحظةً بلحظة، معاناتهِ التي كانت الحجر الأساسي في إصراره على نقل الحقيقة كما هي، محاولاته في التنوير والتعليم ليُنشئ بذلك شعوباً ذو فكرٍ واسع تُميز الحقَ من الباطل وتقاتل الظلمَ وتردعُ الظالم. وهو الكتاب الذي يكشف إدوارد سعيد فيه دقائق ماضيه الشخصي، ويستعرض الأفراد الذين كوّنوا شخصيته ومكّنوه من أن ينتصر ليصبح واحداً من أبرز مثقفي العصر. وبعبارات أخرى فإن الكتاب هو قصة إستثنائية عن المنفى وسرد لإرتحالات عديدة واحتفال بماضٍ لن يُستعاد. فمن خلاله يعيد سعيد اكتشاف المشهد العربي لسنواته الأولى بقوله: "أماكن عديدة زالت، وأشخاص عديدون لم يعودوا على قيد الحياة... باختصار، إنه عالم قد اندثر". وبالمختصر المفيد هذا الكتاب - كما أراده إدوارد أن يكون - ما هو إلا تمثيلٌ للهوية بواسطة الذاكرة . فيعود إدوارد بذاكرته لأيام الطفولة الفلسطينية والتي كانت إلى حد ما صعبة العيش مُرهِقةً للفكر، حيث كثيراً ما كان يشعر باللا انتماء، فكان يضوج من أساليب التربية والتعليم في مدارسه وحتى في بيته، ومنذ صغره ارتحل عن فلسطين جرّاء النكبة ليسكن هو وعائلته بالقاهرة، ولكن ما لبث سعيد هناك كثيراً حتى عاود الرحيل إلى الأرض الجديدة المكناة باسم "أمريكا". حيث درس هناك مرحلة الدكتوراه التي تلقاها من جامعة هارفرد العريقة في النقد الأدبي والأدب المقارن، وانطلق بعدها بأولى مراحل حياته كأستاذ أكاديميٍ في جامعة كولومبيا، مما ساهم في صياغة مستقبله من كتابات نقدية وأكاديمية بحتة دون الخوض فيها بمعالم القضية الفلسطينة. إلى أن حلت نكسة ألفٍ وتسعمائة وسبعةٍ وستين 1967م , التي شكّلت نقطة التحول في حياة إدوارد سعيد وإنتاجاته الفكرية، فتركت بداخله الأثر الجمّ، وأردت له بصيرته حينما حدّق في نظرات المجتمع الأمريكي إتجاه العرب ومدى كرههم واحتقارهم لهم، ما أصابه بصدمة غيرت مسار حياته مائةً وثمانينَ درجةً . فأدرك بذلك حجم التباين بين الصورة الحقيقية للشعوب المُضطَهدة وبين الصورة التي يسعى المستعمر لتكريسها عن تلك الشعوب. مما دفعه ليبادر في دراسة تلك الظواهر المختلفة وقراءة الكتب التي تعنى بها فتبلورت تلك الأفكار حتى أخرج كتاب "الاستشراق"كما قلنا سابقاً. وبكلمات إدوارد في وصفه إياه بأنه التاريخ الكامل لتمثيل الآخر، وأنه لم يكن مجرد عملٍ فكري، بل أمثلة وصور نمطية استخدمتها الدول الاستعمارية لتخلق فكرة ونظرة متخلفة عن الشعوب المتسضعفة، ومبرراً للتوسع الأوروبي للمنطقة العربية والدول "الرجعية" على حد تعبيرهم.

#### وكما يقول المفكر ستيف فيغو : "أقوى سلاح في يد القامعين هو عقول المقموعين". فكان إدوراد سعيد بشخصه وفكره جيشاً فلسطينياً هائجاً بالنسبة للجيش الإسرائيلي، فاعتُبِرت كتاباته امتدادٌ ثقافي ووجودي لفكرة فلسطين واستمرار القضية الفلسطينة، فيكفي أن يُرَدَد اسم إدوارد سعيد حتى يرتعد جموع الإسرائيليّن. ومن هنا تكمن أهمية الكلمة وجوهر الفكرة وحضورالشخصية التي يتمتع بها إدوراد والتي جعلت منه تهديداً للبنية الفكرية الصهيونية والسَّردية الإسرائيليّة بجوهرها وكلِّ مكوناتها.

#### أما عن المنفى، فكتب سعيد أن المنفى لم يكن مجردَ توصيف لحالةِ المُبعَدِ عن وطنه، بل كان له تتبُعات وجوديةٌ وثقافيةٌ عدة من المخيمات واللجوء والعيش بعيداً عن وطنٍ محتل، شَكَّل له حالةً اجتماعيةً وتاريخيةً تَخلُقُ لهُ تجربةً حضاريةً كاملة، بشقيها المُشرق والمُظلم. وسطر تلك التجارب والحالات بكتاب إسمه "تأملاتٌ حولَ المنفى". وفي مقطع مثيرٍ وكاشف في مقالته "عقل الشتاء" يقول إدوارد: "لا يمكن أن يكون المنفى حالةً من الشعور بالرضى، أو الهدوء، أو الأمان. المنفى، بكلمات والاس ستيفنز، هو "عقلُ الشتاء" حيث تكون عاطفة الصيف والخريف، وكذلك تلك الخاصةُ بالربيع، شديدة القرب لكنها ليست في المتناول". وبرغم ما يراه سعيد على أنه العذاب إلّا أنه في ذات الوقت ليس إلّا بالعذاب المُبدِع. فالمنفى : هو العذاب الذي ينتج إبداعاً ثقافياً وفكرياً فيصبح المنفي ذا رؤية خلّاقة لإدارة الصراع الداخلي والسمو عن المنعطفات والإشكاليات التي لا تعد من الأمر بشيء.

#### إضافةً إلى مقاومة سعيد من أجل الحق الفلسطيني، كان يرى أن الثقافة العربية جزءٌ لا يتجزأ من القضية، فأسند بدوره الموسيقى على أنها روح القضية، أو قلبها النابض، تحوي بمضامينها آلام الشعب وأفراحه، فتحكي الموسيقى عن جمال فلسطين سهولِها وهضابها، أنهارها ووديانها، تُعزّفُ المقطوعة الموسيقية بلحن رقيق فترى أحلام شعب لن تبور. وهكذا كان يراها أيضاً مُوحِدةً بين الأمم، فتباردت إلى خاطره بالاشتراك مع الموسيقي الإسرائيلي "دانيل بانبيوم" فكرة أوركسترا ديوان الغربي الشرقي، التي جمعت العرب والفلسطينين واليهود الموسيقيين. فكان يتخبط إدوارد بفكرة الالتقاء الإسرائيلي الفلسطيني، فيقول تارةً بأنها موسيقى وليست سياسة وأن التكيف مع الآخر واجبٌ للوصول نحو سلام يقوم على التعاملات بين أفراد كلا الشعبين، وتارةً أخرى فهو من كان يتحدث عن دور الثقافة في التشريع الاستعماري الإسرائيلي، وليس هناك فصلٌ بين الموسيقى والفن من جانب والسياسة من جانبٍ آخر، فكان هناك نوعٌ من الصراع الداخلي بهذا الخصوص حتى اعترف لطالبه د.سماح إدريس بانه قد هُزم ولا يستطيع الإجابة عن سؤاله.

#### وفي نهاية حياته، ذهب سعيد ليثبت مرة أخرى للعالم أجمع أنه فلسطينيٌ حتى النخاع، فأمسك حجراً مثله مثل بقية الشعب وضربه على الحدود اللبنانية الفلسطينة المحتلة في محاولةٍ -قد تبدو بسيطةً للعيان- للتعبيرالمجازي عن استياءه من الاحتلال والاعتداءات المتكررة على لبنان،والتنفيس عن غضبه لتغير الأحوال وتقلب الأزمان والجور الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني يومياً وعلى مرأى من العالم الصامت، حتى ارتبط لقب "بروفيسور الإرهاب" بإدوارد سعيد لمحاولته الرمزية في المقاومة والدفاع عن وطنه، حتى أصبح فعلٌ رمزيٌ وطنيً صغير كرمي الحجارة على الحدود فعلاً ارهابياً بربرياً.

#### بعد شهرة تجاوزت حدود الزمان والمكان وإنتاج فكري فكان له أثّر على من حولنا لهذا اليوم ، ورحل عنا في الخامس والعشرين من أيلول مفكرٌ قوميٌ عظيم،فكانت وصيته الاخيرة أن يدفن في لبنان حتى تحلق روحه بالقرب من المكان. فيرثي الشاعر الفلسطيني محمود درويش صديقه الحميم وقال: إذا متّ قبلَكَ ، أوصيكَ بالمستحيل! سألتُ: هل المستحيل بعيد ! فقال: على بُعْد جيلْ ، سألت: وإن متُّ قبلك ! قال: أُعزّي جبالَ الجليلْ.

#### وفي نهاية هذا المقال, فمن منظوري الشخصي, أرى بعض التشابهات بين ما تكلم عنه إدوارد بالعديد من كتبه ومؤلفاته وبين ما قرأنا وتعلمنا خلال المساق في المحورين الأول والثاني. ففي بداية الأمر قد شدد إدوارد سعيد على اللغة والتاريخ المشترك كسبيل في تشكيل قومية واحدة للأمة العربية, وذلك ما تحدث عنه الحصري خلال حياته وعن افكاره بالقوميات المختلفة وما تقوم عليه القومية الراكزة والمتجذرة في شعوبها, فكلاهما لم يرى ان الاختلافات والأديان سبباً أساسياً في القومية بل رأوا ان أكثر ما يميز الشعوب العربية هي آلامها وثقافاتها المشتركة, ولغتها الموحدة التي بالرغم من الاختلافات العديدة بين أفراد الوطن العربي إلا أن من عاش في مصر ومن عاش في المغرب ومن عاش في بلاد الخليج ما زال يستطيع قراءة نصوص نجيب محفوظ وغيره ممن يكتبون باللغة العربية الفصحى, وهذا وإن دل على شيء فهو يدل على أن فكرة القومية العربية المُوحِدة للشعوب هي فكرة مقبولة عربياً وصريحة فكرياً ويمكن الأخذ بها كتطبيق فعلي على أرض الواقع ليحصل الإنسان العربي على حريته الفكرية بعيدا عن الاستبداد العقلي والسياسي الذي يحُطُ من قيمته ويعسِّر حياته ويكدِّرُ عيشه كما قال ونادى بذلك عبد الرحمن الكواكبي, والذي بشكل آخر مقارب لمفهوم سعيد عن الاستبداد الحكومي الحالي الواقع على الشعب الفلسطيني والشعوب العربية أكملها, والذي يشدد كما شدد الكواكبي على ضرورة تحرير العقل وتنوير النفس بعيدا عن الجهل الذي ما زال السبب الرئيسي في الاستبداد والاستعباد النفسي لِذَوي الإنسان مِن ذَوي الإنسان. وهو ما رأه محمد عبدو على أنه السبب في التخلف الحضاري والاستيطان الاستعماي الداخلي والخارجي على الشعوب ومنه فشل العلماء على تعليم وتثقيف الشعب بأمور حقوقه وكرامته الإنسانية. وفي رواية أخرى حينما أصر سعيد على موقفه ضد "أوسلو" في محاولاتٍ منه للكشف عن المستور وعقد اتفاقية على مرأى من الأمم, فكان ثابتا ومصراً على رؤيته بضرورة الإتيان بفريق من المحاميين والمثقفين السياسيين والفلسفيين والذي بشكل او بآخر كان شبيهاً من موقف أحدٍ من المفكرين والذي بالرغم من قصور ذاكرتي عن تذكره ولكن كما دعا للتخطيط ووضع البدائل فإني أرى بضعاً من أوجه الشبه بإرادة سعيد للتحضير للاتفاقية مسبقاً. ولكن لجهل عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية أصبحت هذه الاتفاقية جزءاً من الحقيقة, وما كان أكثر أجزاءها استفزازاً لسعيد حين رأى نص الاتفاقية واصفا إياه بورقة ونصف من الاعتذارات الموجهة من منظمة التحرير والشعب الفلسطيني إلى الجيش الإسرائيلي المستعمر وبالمقابل مجرد سطر ونصف السطر بما تلته دولة إسرائيل باعترافها بمنظمة التحرير كممثل شعبي للفلسطينيين. ومن هنا تكمن أهمية الاستعداد للمواجهات وضرورة التحضير وأثره المستقبلي.

المراجع :

1- [Edward Said: an Arab Professor in a Fine English Suit - YouTube](https://www.youtube.com/watch?v=nEu3Nuxx7Us)  
  
2- [لقاء إدوارد سعيد عن العرب والحضارة الاسلامية وقضايا أخرى - YouTube](https://www.youtube.com/watch?v=kwH8gJxOed0)  
  
3- [خارج المكان.. إدوارد سعيد  
 - YouTube](https://www.youtube.com/watch?v=DK_qyMYn5vI)  
  
4- [خارج المكان by Edward W. Said (goodreads.com)](https://www.goodreads.com/book/show/6076463)  
  
5- [مجلة الكلمة - معنى أدب المنفى (alkalimah.net)](http://www.alkalimah.net/Articles/Read/777)   
  
6- [منفى (4)/ طباق - محمود درويش - الديوان (aldiwan.net)](https://www.aldiwan.net/poem9347.html)

أماني زهد